أنس الفيلالي

84

سلسلة الكتاب الأول

مرثية البوح الأخير

شعر

منشورات



وزارة الثقافة

إهـــــــداء ٢٠١٣
وزارة الثقافة
المملكة المغربية

84
الكتاب الأول

أنس الفيلالي

مرثية البوح الأخير

شعر

أنس الفيلالي : مرثية اليوم الأخير
الإيداع القانوني : 2011Mo 0844
ردمـــك : 9954-581-06-3
سحـــب : مطبعة دار المناهل - 2012

توطئة :

أنا لا أكره الناسَ
ولا أسطو على أحدٍ
ولكنّي.. إذا ما جعتُ
آكلُ لحمَ مغتصبي
حذارِ.. حذارِ.. من جوعي
ومن غضبي!!

محمود درويش

إهداء لا بد منه

إلى كل الكائنات العجيبة في قبحها وجمالها
في هذا الغاب القاحل...

مرايا النص وهندسة الخطاب
في شعر أنس الفيلالي
- ديوان مرثية البوح الأخير-

إن قراءة فاحصة لأي منجز إبداعي، تكشف عن مستويات تعاطي الذات الشعرية مع خصوصية التجربة، وآليات الاشتغال الكلامي في التعبير، وهندسة خطاب إطاري للنص، يلعب فيه الناص لعبة إدارة الخطاب الإبداعي باتجاه يجعل من تكوين النص إمكانية قراءة (نص) و(ما بعد النص).

يتمثل هذا الاشتغال النصي وما بعد النصي في منجز الشاعر المعاصر (أنس الفيلالي) في جملة خصائص تشكل (أدبية) النص؛ نجده راهن عليها في مجمل نصوصه حتى باتت مهيمنة أسلوبية، يمكن قراءة علامات النص الدالة في ضوء خطاب وضعنا الشاعر في فضائه اللساني في لعبة مشفرة، يكون المتلقي فيها مفككًا لسننها، مفرزًا لدلالاتها حتى يكون (الفيلالي) كاتبًا لكلماته، ومتى تكتبه الكلمات؟

هذا هو جدل نصية (الفيلالي) بحسب قراءتي، فثمة سياقات متعددة انصهرت بها الذائقة الإبداعية، والثقافة اللسانية، ونمط

التجربة، تفاعلت في منجز النص، فأنتجت خطابها المغاير؛ فحين يأتي المسبار النقدي فيقلب طرفي المعادلة، فيبدأ بـ (النص)- التجسّد اللساني الظاهر- ليعمل حفرياته كاشفًا عن الخطابات المخبوءة، التي يظهر منها على السطح الدوال والإشارات والأيقونات، وهي ليست إلا ثلث الجبل الجليدي الساخن بالدوال والدلالات، وكلما تمكن الناص من إخفاء مصادر تناصاته، كان أكثر إدهاشًا، وألطف غموضًا، لأن النص عندها يصبح تحفة أثرية تمسك بفرشاة المنقب وتزيل عنها أتربة الزمن كاشفًا عن جيولوجيا لها طبقاتها، وما يمكن أن تخطه آلياتنا التأويلية في قراءتها للمدونة الشعرية. هكذا أنقب في المهيمنة في شعر (الفيلالي) على اعتبار أنها، وبحسب رأي (جاكبْسون): «عنصر بؤري للأثر الأدبي تحكم، وتحدد، وتغير العناصر الأخرى، كما أنها تضمن تلاحم البنى». (نظرية المنهج الشكلي. ترجمة إبراهيم الخطيب، ص81). ولا يتحدد مفهوم المهيمنة بمكون شعري معين، إنما ثمة ارتباط جدلي معقد بين المهيمن النصي والمهيمنات الخطابية الأخرى الحاكمة في مسار النص ومعمار البنية، فتسهم الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية والصورية في تشكيل هوية النص التي ترتبط علائقياً، وربما مشيمياً مع البواعث الخارجية، ومفارقات الخطابات المحايثة للنص والناص.

من هنا أقرأ (الفيلالي) من خلال هذا التعالق اللساني النصي / السياقي الثقافي، الأمر الذي يهندس لنا صورة خطاب النص عنده في صورة الخطاب الأكبر، ودوال الأنساق المهيمنة في الشعرية المعاصرة.لقد عمد (الفيلالي) قصدياً إلى إنتاج نص يشتمل على

مفارقة كبرى تتجسد في (أقنمة) بعض نصوص المجموعة على أيقونة مفتاحية، عبارة عن مقطوعة لأحد الشعراء أو الأدباء، وهي إيذان بوجودها دالًا محرضًا للمتلقي على وجود علائقية دالة بين (الأيقونة) المفتاحية والنص المكتوب، على مثل هذا التخطيط:

الأيقونة/المرآة	النص الفيلالي
مِن المحيطِ إلى الخليجِ لا	عاصفةٌ تجتاحُ وطَني
أَسمعُ لسانًا،	صوتٌ حارقٌ هناكَ
لا أقرأ كلمةً..»	مثلَ الدَّم.
(أدونيس)	عندَما يُغنِّي الشِّبلُ الأَخيرُ
	في قَفصِ العَصافيرِ المغرِّدةِ
	بالشخير.

يلحظ من المقارنة بينهما أن (من المحيط إلى الخليج لا أسمع لسانًا، ولا أقرأ كلمة) تقابل (عاصفة تجتاح وطني، وعندما يغني الشبل الأخير في قفص العصافير)، وكذا الأمر في سائر نصوص المجموعة التي بنيت فنيًا على فنية الإيجاز الذي عده البلاغيون القدماء هو البلاغة ذاتها، حيث تتكثف الجملة الشعرية، ما يدعو إلى ضرورة قراءة الصورة في نص (الفيلالي) قراءة نسقية نصية، فتشكل القصيدة وحدة صورية واحدة، اختزلت فيها الوحدات اللسانية على حساب البنية الكلية الدالة.

يفصح نص (الفيلالي) عن هوية إبداعية لها خصوصية في النفس، والطريقة في التعاطي مع الموضوع الشعري الذي تجاوز حدود الذات

المؤرقة، ليشكل هماً وتوحداً وجدانياً مع الهم العام، بل الكوني، في عالم تتضارب فيه المصالح، وتتشابك فيه التوجهات، فتكون أول ضحاياه القيم والإنسانية وحرية الإنسان والذات المفكرة تحديداً، وغربة المثقف في زمن الضياعات والانهزامات والتبعية.

نأمل لهذا الصوت الشعري المتفرد تواصلاً إبداعياً طيباً، يستمد عناصر بقائه وتطوره من أنساغ روحه البهية، وثورته الحداثية على صعيد مادة الشعرية وكيفيات الصوغ والتشكيل، وفي المستقبل متسع ونافذة لكل جديد أصيل، ولعل في قراءة نصوص المجموعة ما يكشف عن مستويات شعرية تسفر عن موهبة نابضة بالحياة، واشتغال محترف للمعجم الشعري الأمر الذي ينبئ عن مقدرة إبداعية متميزة تستحق القراءة والمتابعة.

د. ناهضة ستار*

* شاعرة وناقدة وأكاديمية من العراق، عضو اتحاد الأدباء والكتّاب العرب والعراقيين منذ العام 1993، دكتوراه في النقد الأدبي والمناهج الحديثة، أستاذة النقد والأسلوبية في كلية الآداب/جامعة القادسية، صدر لها: رؤيا الكلام، شعر، 2001م. بنية السرد في القصص الصوفي، دراسة، 2003م. ثقافة الوعي المنهجي- قراءة في إشكاليات الدرس النقدي الحديث.

الثقافة والمناهج، دراسة.

مرثية تنزف من بعيد

مرثية البوح الأخير

إلى محمد سعيد الريحاني
أديب بنكهة العشق

يُباغتُني الخطوُ المارقُ
في لَجِّ الذّاكرَة الخاطفةِ
أَصقاعُ الصَّدَأ،
بأجنحة تنوءُ خجلاً
أولُ النّزفِ
أليافُ الحرقِ
وخدشٌ أخيرٌ..
قبلَ أن تنطفئَ مرافئُ الهمسِ
ويسمُو القعرُ
في الولعِ،
مثقالَ العريِ،،

وأركعُ على خاصرةِ الألقِ
في المثوى الموحشِ
بخُطى اليأسِ،
وعذريّةِ البحارِ،
في أبهة المقيت
لآخر المساء..
ولأنّي لا أحتملُ سدومَ العَمى
كمَن يجرّ نافلةَ الحصَى
المُترعِ بلونِ المتاهةِ
وأنينَ الأنين،
لأنينٍ في أبّهةِ السّكونِ
هديرُ الموتِ
وسكون الفوضى.
في سديم الفراغ
تنأى شقشقةٌ في وصلاتٍ، تعودُ
وتتأهب احتضارا
من فتيلِ المكيدةِ المتأخّرةِ،

بلجلجة الغرباءِ
وقهقهةَ الشّعراءِ
إلاّ من صحوةِ الأخاديد
من أعضاءها،
على أصقاع النّخيل؟
تتخفّى بين أحشائه اللّجةُ
خصرُ الوطنِ الجريح
لهذي أضغاث السَّعفة..
يحفرُ في الدّجى مدارًا
ويعانق المدار لجة،،
عادَ بعدَ اللّغو أشتاتًا
من عتبةِ النّوم المبكّرِ
عن دُجى النَدَاء
من المكر
وشدوِ العجبِ،
خذلانا للحقيقة..
كيف واللّج يعانقهُ المكرُ

أيّما الأوراق
نزيفُ الرّيح
وخسارةُ الَخريفِ
بعبقِ سوادِ الأزلِ
كلّ القتلى ..
كل الاحتراق،
كل شيء...
يا الرّيحُ أقرع أفيل الضّوءِ المكسّرِ،
على فجّ الصّهيلِ
وانتش العمق..
سادرًا في رُؤى الهمسِ،
أهمسُ على رفيفِ الأَمدِ
حفيفا حفيفا...
حفيفَ لغةِ الجرحِ المُوحشِ
الضّوء الخاطف
مهابة الريح،
فتستوي القافيةُ

وأعدُو من شدّة الظهيرة:
وحدَها الأعضاءُ وأشلاؤها،
تضيءُ للقراصنةِ شرارةَ الطّلع
أضواءٌ من مطرٍ،
عبر الرماد..
تمرّ بهذهِ السّحبِ في القذارةِ
كقزحيّة الصّحراءِ
وحدَهم الأقزام في اللّيل
وضباب هذا الضّباب،
في هذا الحفلِ الصّاخب
المُنْتَشي أعراسا،
حين تخلعُ العناكبُ الجرحَ
عقيمةٌ تلكَ الرّذيلةُ
عقيمةٌ ظلالُها .
عقيمةٌ تنتظرُ الموتَ.

بمحاذاة الغُرباء

إلى محمد حلمي الريشة
في وطنه القصيدة

-1-

مِنْ داخلِ الإمارةِ
أَحتَمي مِنْ ضَبابِ هذَا الضَّبابِ،
أُشعِلُ نافلةَ ذاكِرتي
في أَغوارِ أُفقِ الصَّمتِ
في مهب الريح،
في رَنينِ هذهِ المائدةِ..
بماءِ الظَّهيرة؛
أَمشي إِلى مَثوى ذاكرة
أُعانقُ سدرةَ رنينِ اللَّيلِ..
مُسافرًا؛

أُدحرجُ الحلكةُ البهيَّةَ في العَراءِ
خنجرًا سَليلاً
لَأركعَ عَلى خاصرةِ القيثارةِ
وأنتشي ما في الوقت
في صهوة البياض..
منْ غيمةِ الرِّيح خناجرٌ
منْ فمِ الماءِ لحظةٌ،
هناكَ جوهرةٌ سوداءُ
تَقتفي أَثرَها بينَ الماءِ والرِّيحِ
سنبلةُ الرَّبيعِ انقشَعتْ
عنْ فخذَيْها
أُنشودةُ الصَّيفِ الحالمِ
حقلُ العصافيرِ
ينتظرُ الغيثَ،،
هنالكَ إكليلُ «لوركا» الغَريقِ
هنالكَ حروفٌ،

ونزْفُ الحروفِ،
ونبضُ سَراديبِ المظلَّةِ.
أَوهامُهم؛
كغمامةٍ تذرفُ حدائقَ رعناءَ
مثل أرجوحةٍ ملتوية أعضاؤها،
مقيتا مبرحا
شذرات تُطالِعُ مَرايا الخَبايا
تجوبُ الأَقاصِي،
ودُروبَ اللَّغوِ
على نافذةٍ
في لُبِّ القَصيدةِ،
وانْهيارِ الفَراشاتِ
في آخر المساء.

-2-

أَمشي لعلِّي أَترصَّدُ المنبعَ وَحدِي

إلى رُشدِ العقمِ،
من كيدِ الخَاشعَينَ
وصحوة المارقين،
منْ مَنفىً إلى مَنفىً
عبرَ أَثيرِ العَصافير؛
لقد اضمحلَّ الزَّهرُ،
وذَبُلتِ الفَراشةُ
واستوطن الحرف القصيدة
الخريفُ يأْتي..
الصَّيفُ يأْتي..
الفَوضَى تعمُّ..
والغابة تشعل نزيفها الأخير
للعابرين الجدد..
ماذَا لوِ ابتلَّت القصيدةُ،
واستوطنتِ الحربُ في جيادِ اللَّغوِ
عن حبَّةِ وَرْقاء

مقطوعةِ الجرحِ لحنًا،
ودمعًا،
وبعضَ أَشلاءِ القصيدةِ القَفراءِ،
ويَقظتي،
وجُنحِ السّارقينَ.

-3-

حينَ يغدُو النِّسيانُ غربةً،
والخيطُ منفىً
من خبزِ الكائنات المُضيئة،
وأُنشودَتي المُشعَّةَ في قُلوبِهم.
ما بينَ الفتنةِ
والخطيئة
مَوكبي يمرُّ في القَحطِ،
والحروفُ فيهِ تشيرُ إِلى الشَّمسِ
والخضرة الشفافة

وأرقة صخورٍ بلا مكائدَ
تندلقُ كالصَّحراءِ
تتهيأ كالخذلان
غطَّتْها مشيئةُ صحوةِ الغُرباءِ
المزدهيةُ من خُذلانِ الرَّقص،
تتأَهَّبُ للوقوفِ بمحاذاةِ الماءِ
بعدَ الكتابة،
أَو عبيرِ الأزهارِ
في فتنةِ الجرح،،
الشِّعرُ والغربةُ
لَا يمنحانِ المتسلِّقَ السَّكينةَ
من سكينة البرقِ،
وتوهُّجِ الرَّبيعِ،
أَو في النَّارِ
والحُبِّ.

-4-

راغبٌ في الأَلم

أمشي إلى الأَعَلى

خلفَ أَضواءَ مُعتمةٍ

تحت الماء

بالنَّغم المتلألئ بالدِّماء

أَلمحُ الأَقزامَ تُوصي العَظماءَ

لحمى الوحي

إلاَّ بخيطِ الوهمِ الرَّاكد

في مجاز القحطَ

هذي صَرختي،

وأُولئكَ همُ الغرباءُ!

مرثية الرماد الأخير

مدارُ الأمواتِ

وقفتُ وغبارُ الوجهِ المُمزّقِ
أنحتُ خريفَ عُمرَي الوثنيِّ
أشدُّ إلى مَدينتي صيفَها القادمَ
القاحل عزفا
وراء الاستعارات..
أينٌ لبسمة حرفٍ
مُلتقًى لنافذَة
من أيِّ الأنهارِ انبثقَ؟
وأيُّ الأرصفةِ سَتعشقُه
كلُّ الزُّهورِ؟

يـ تعشُ المدَى
ينشرُ القحط الآخر
ستأتي إلى هَا هُنا الفَراشاتُ،
وتحاولُ جمعَ هذَا الرَّمادِ،
وكلُّ الكلماتِ الَّتي عبقتْ
تنبض في الجدار
تُصلِّي على الأَرصفةِ،
وأَنا متلاطمُ الوقعِ
نبض من بعيد
حد القيعان،
أُعلِّقُ صَمتي على الأَضرحةِ.
وأناشيد القمامة السوداء
من قريب،،

هَا أَنذا والرِّيحُ والضَّبابُ
مطرٌ أَحمرُ الصخرِ،،

شرفةٌ عقيمة،،

قمرٌ لا يحتمل الطعن،،

أَو شرارةٌ سوداء.

رُفعتِ الأَقلامُ

جَفَّتِ الكلماتُ الجميلةُ،

وَانْدَحرَ عراةُ الأَمواتِ

بالنعيقِ،

بالصهيل المبتهل،

وانبثقَ منَ التُّرابِ

عبيرُ الرَّمادِ،

وبساتينُ الصَّخرِ

أرواحا من القطيع

قتلة الشذرات..

تحتَ مشارقِ السُّورِ الأَبجديِّ

تغيبُ الأَمواجُ، وتعودُ

تحاصرُها الرِّياحُ،

وأَخاديدُ الرِّمالُ
في وهجِ السَّماءِ المُمطرةِ.
بالعشق،
أو الورق،
أو الضياع الأخير.
العابرونُ في جدارِ الضَّبابِ
خراب الظلال
في انتظارِ انحناءاتِ القناديلِ،
وقت القول
والحروفِ الإلهيَّةِ منَ السَّماءِ،
وهولِ الأَصرخةِ
قيثارة بغناء النصر،
بحُورِ بالهدير الليلكي،
وملامحهُم كلُّ الكلماتِ
إلا النار المتفائل..

أَمامَ الأَجفانِ
شهوة الوضوح،
بينَ الكتابةِ والمزابلِ
تحت الضجيج المصطنع
أَمواتٌ يختفُونَ خلفَ الجُدرانِ،
يبكونَ الاحتضارَ خلفَ الأَبوابِ
منْ حُدودِ الخليج
إِلى لُجيِّ الشرَّارةِ،
وذروة الفتنة في الظلمة
كلُّ الزُّهورِ
في هذا الغسق الإلهي..
هنالكَ حروفٌ وأَشياء؛
ثمالةُ خمرِ خمَّارٍ
ثلجٌ،
وسلَّةٌ مهمَلةٌ..

خُطوطُ البحّار

(إلى كل كاتبٍ أراد كتابة كلماته الثائرة
فأصابته حجارة الحمام الراكدة)

ثمّةَ جثّةٌ تسبحُ في البحرِ
كتبٌ تَلطمُها الأمواجُ
حيتانٌ تتربّصُ بالأسماك
سفنٌ تهرولُ في الأعماقِ
رجلٌ يجلسُ هناكَ،
وفي الفراغِ المُشتعلِ المُروءَة
بينَ مساءٍ يميلُ إلى الزّرقة،
ومساءٍ يَسكنُ في لهيبٍ أحمر؛
أنتظرُ كلَّ شيءٍ
يؤدّي
إلى
البحّارِ.

قتلى

«لا شيءَ يُوحي.. صمتٌ.. تفكيرٌ..
جرحٌ صغيرٌ..ماتَ صاحبهُ.»
(محمود درويش)

يجمعُ الخنجرُ
أجنحتَهم السَّوداءَ،
ويعانقُ سيفُهم
مراكبَ الوَغى البطيئةَ،
حتى القتل.
ذاكرةٌ للحُروفِ المكهربة
داخلَ الجدرانِ العَطشى
ومَنحًى للعرائسِ المُتلألئةِ،
في العزاء

شعـرْ

«من المحيطِ إلى الخليج لا أَسمعُ لسانًا،
لا أَقرأُ كلمَةً..»
(أدونيس)

عاصفةٌ تجتاحُ وطَني
صوتٌ حارقٌ هناكَ
مثلَ الدَّمِ الأبيض.

كلُّ شيءٍ يَسري
في عُروقي الحُبلَى،
والماءُ زبدٌ قزحيّ
يفتحُ مَسيرتَهُ،

في كل الهلاك.
دخانٌ يخترقُ المدَى
في سكونه المستبد
كالمرَايا المُتوهِّجة
عندَما يُغنِّي الشِّبَلُ الأَخيرُ
في قَفصِ العَصافيرِ المغرِّدةِ،
بالشخير...

عتمةُ الصّباحِ

تنهيدةٌ تقتلُ الحجرَ
في هَمسِ الظِّلِّ
على صَرخاتِ الزَّهرِ.
في جنح الضوء

عتمةُ الصَّباحِ
رحيلُ الصَّدَى
يَتقلَّصُ حجمُ الأُوكسجينِ.

احترَقْنا نُدبًا
من هذي الخطيئة..

انطفأَتِ العبَارةُ
من هذا القاع..
انكشَفَ اللَّيلُ
من هذي النجاسة
فعَشِقنا ظلَّ الحُروفِ،
في رنين الليل القاتم.

سيَبلُغ الحزنُ مَدى السَّماءِ،
برغم الظل..
فأفتحُ النَّدى اللَّيلكيَّ
برياحٍ تطفئُ أنينَها
بالموسيقى الملتهبة،
تتطايرُ عروشُها
بالروح الغامض،
في عتمةِ الصَّباحِ.

عبـقٌ

فِي حَضرتِكَ
يا بني الضَّوءِ
اكتويتُ بنارِكَ الثَّكلَى،
مِن الأوراق العظميِّ.
هذا الحبرُ الصَّخريّ
اعتَلَى الرِّحلةَ
في مَنفايَ.
نَشوةٌ
صَهيلٌ
مُغامرةٌ
مِنْ خُضرَةِ
إلى خُضرَةٍ.

هُويةٌ ضَائعةٌ

فِي سَرابِ المدينةِ
أَيقظتُ الجِياعَ،
بالماء..
سأَقتحمُ الفُحولةَ
منْ وَطنِ الذِّئابِ المُهذَّبةِ،
بالفراغِ..
رُواقي أُنشودةٌ يابِسةٌ
إِلى أَعَالي النَّارِ،
بالربيع..
تَمضي رياحُ الصَّدى
قَريبًا منْ مَوكبِ الغُبارِ،

كالوشم المعقول..
خُضْرةٌ تُحجِّمُ الظَّهيرةَ
نَشيدٌ للخسَارةِ وفراغاتها،
ما أَن تخلَع سَريرَها
تُضاجِعُها شَراشفُ الحُبِّ
المُوحشِ بالشَّهوةِ،
وحدائق الشوق
من الأشياء القبيحة،
المنتصبة شعابا شعابا
في القصيدة الوهاجة.

وجهُ الملائكة

إلى حميد الهجام

مِنَ الأَعماقِ تَنفتِحُ
مِنْ هَديرِ الطَّريقِ
مِنْ هُبوبِ الانْتظارِ
فالنِّهايةُ القديمةُ في العَتبةِ؛
كانتِ الملائكةُ في الحَماسةِ خجلاً
أَعيُنهم تعَمَّدتِ المشيَ ليلاً
كالجذورِ الرعناءِ،
كيفَ؟
وقدْ تخلَّلَ المقامَ اللاَّمعَنى
منْ حدَّةِ النُّزولِ المُبكِّرِ
في مهبِ الرداءةِ،

النُّومُ الحالمُ بالُخسرانِ!
كيفَ؟
وكلُّ الغُزاةِ أَصرُّوا
عَلى الحياةِ الخالدةِ
ضد الوجد
وسحر الروح،
بالحريرِ المنقُوشِ
بحُروفِ الأُغنياتِ
الأخيرة..
فِيها بَقايا الَخدشِ بِبرَيقِها
عَلى الضِّفة الأُخرَى
حيثُ الشُّعَراءُ يَتحسرَّونَ!
في وَجعِ الانْتصارِ الُمبكِّرِ
والصوت المرتل
بأبجدية الجهر،
لنْ ينطفئَ لهيبُهم؛

فثمَّةَ روحٌ ثَكلَى،
وثمَّةَ في المدارِ المقابلِ
نَكسةٌ عُظمَى!
قفْ/ أَيُّها القدِّيسُ
تباريحُكَ تَستلْقِي
عَلى مخيلتهِم في العتباتِ
لِتكونَ نواقيسَ سَكَراتِ النِّداء،
في آخرِ الرحيل.
قِفْ/ أَيُّها البرجُ الغارقُ في العَمى،
وانْتشِ ببريقِ ضوئِكَ المجنونِ
احتدمت محوا
عَلى النهرِ المُكتسِي برُخامِ المزارِعِ،
قتامة للقتلى
بالفحام الأبيض
لَا أَحدَ يَروي ظِلَّنا في هذَا اللَّيلِ،
بسكرات القادمين،

ويَعطفُ بالأَحلامِ عَلى الماءِ!
القَتلَى ساحةٌ في ذِراعيكَ
في شباك المنفى
هـمُ المسَاكينُ الَّذينَ تَوارَوا عبثًا،
كالحمام الراكدة
وهُمُ العَطشَى
في مَجرى الماءِ؛
عَطشَى ارْتَوَوا بالخَطيئةِ
كرائحة الطعن،
في أَعماقِ القَحط
يَحملُونَ وجهَ الملَائكةِ
في مصب المكيدة
بِرَنينِ الغابةِ القَفرَاء،
إلى غيوم وجعي.

مُقامَـرةٌ

يَأْخذُكَ الشُّعراءُ في هُبوبِ العَرشِ
واحتدام الغيث،
كحبَّةِ قَمحٍ تغزُو الغيمَ
والعواصف،
إلى الكابوسِ الأَحمق
كلَّما بلغَ المبلَّلُ عناقَ البارحةِ
عَلى سَطحِ هذَا الخَريفِ
«خَريفِ الصَّيفِ؟»
مَا زالُوا؛
ظُلمةَ مُكابدةٍ

للسُّعالِ اليَابسِ
أنساغ الغيم،
تَمشي في كَهفِ الغيابِ
بحُروفِ الأَبجديَّةِ المسرُوقةِ،
بدون مديح..

شَاعِـرْ

عَبْرَ الفُصولِ في المدينةِ المُنكسِرةِ
تَنادَوا:
لَا تجترُّوا رِفَاقي؛
فالنَّهارُ مَركَبٌ،
واللَّيلُ إكليلٌ يركبُ النَّوافذَ،
وقدْ ينفخُ في البَرقِ زَهرُ الأَيكةِ،
حتى الرشد.
إنَّا نُخطِئُ
فلَا أَموالَ
ولَا مكائدَ؛
فَلْنكشِفْ عَطشَنا رِفَاقي

فالدَّاخلُ مَلعونٌ بالأَمواجِ،
حتى المطر.
نحنُ في العَتمةِ العَاتيةِ؟
أَو في الجُبِّ،
أَو في القِتالِ،
أو في الرماد..
منْ أَجلِ ذاكَ الصَّوابُ البعيدُ
أُلْعوبةٌ ذَاكَ الخطأُ،
نصعد العزلة.
أُوصِيكُم،
بعزفه الغادر
وأُوصِي العطشَى في هذهِ العتمةِ،
بنعيقه الهائج..
وما زَالتْ قدمايَ تحتَ المطرِ:
العَمى كنزٌ في جَبهتين؛
بينَ الزَّهرِ

والغُبارِ،
وأَحلاَها يدٌ تَرى الغابةَ
على نشيد القيامة
والعنكبوتَ الَّذي يَتوهَّجُ
في شَهقاتي،
مديحا للريح
وفي عَذابي المجازِ
حَنينٌ إِلى الذَّاكرةِ،
ولهيب القيامة.

قصيدةٌ قديمةٌ

فِي الصَّحراء
حيثُ الثَّلجُ الكاسِحُ
كانت البدايةُ؛
ظلَّ يَنسجُ لونَ النِّفاياتِ
فوقَ الهضابِ العاليةِ،
والسّدوم القاحلة
أمامَ الخشبة الفارِغةِ،
خلف النافذَة.
رأَيتُ الممثِّلينَ سُكارَى
يَنشدُونُ الصَّمتَ
والبطولةَ،
والخرافة،

وَلَا تجدُ الرُّجولةَ
بدجى الفجيعة
عَلى حَبلِ الحقيقةِ.

حملتُ القيثارةَ
عن أَفواه الخاشعينَ،
والشِّعارَاتُ تلَوحُ في الأُفقِ:
وطَني حبّةُ عنبٍ
في وَجه حدائقِ النَّرجسِ
لكلِ المَرايا،
لكلِّ النَّوافذ..
جِسمُنا وردَةٌ
في قصيدة قديمة
أُفقٌ عَلى ذَّيلِ الغَمامةِ،
انحطاط القَصيدة
في ذَيل العَمامة،
وكانتْ قبطانَ كلِّ الغَائبينَ،
والمُسَافرينَ.

جنون المدى

حينَما تهبُّ عواصفُ الأَلحانِ
أَلَواحُ الأَغصانِ في أَغصانهِ
تَقتحِمُ أَفواهَ الغُزاةِ الدَّارُ،
كل المارقين،
كل المرتجفين،
كل الخادعين،
كل شيء أسود
حد البيوضة
في عقر الحلكة البيضاء...
ويحَ الشُّعراءِ..

يضجُّ النَّاجونَ منْ أَمامِي عبارةً
منْ وراءِ المقدَّمةِ المبتلَّةِ
بُكائيةً..
نَدَاءٌ:
لِلخَريفِ شكلٌ
يستقرُّ في الرَّمادِ
بالشدو القديم
للمَوتِ مجازٌ وراءَ الدَّمارِ؛
إِنَّه نارٌ تنوءُ بِدَفاتري الحُبلَى
عبثًا في مَاءٍ..
جثّةٌ سوداءُ
في بَسمَلتِي
في عقل الصحوة
منديلٌ فوقَ هديرِ الخادعينَ؛
هوَ الهديرُ الغَسقيُّ لهذهِ اللَّيلةِ..
نبضُ الشرَّارةِ،

وجنونُ المدَى،
وجسدٌ اكتَوى بنارِ الغَياهبِ
بينَ نُدوبِ العَبيدِ،
وفُحولِ الحقولِ،
خارج الإحتمالات الأخرى..

مرثية الجمر الثاقب

الجنــون

يُسافِرُ في الجنونِ قمرٌ بعيدٌ،
قريبا في الشرود
وذئبٌ يَستبيحُ الخُطى.
مَوجةً،
وهديلاً،
وطينًا حفيفاً
بنعيق الكسر
يَزفُّ هذَا الرَّحيلُ..
نافذةٌ توقِفُ معابرَ الحُبِّ
في أبهة الصحوة،،
حديثَ الماءِ

بين نبضات البهجة
همسات الخُطى،
وعجزَ النِّباحِ.

أدونيس

مجاز خارق،

مَجازٌ،

حُروفٌ،

وجَسدٌ إلهيٌّ

في جَحيمِ العُيونِ الهُلاميَّةِ..

لهُ الحقولُ أَساطيرُ ثَكلَى،

والضَّوءُ خطوٌ مارقٌ

عطر الصخر

يلامسُ المراكبَ

مِثلما تسيرُ الإبلُ بحرًا.

قبعة المــاء

القَنادلُ لعنةُ الماء،
رُؤىً منَ الورقِ هبّتْ مُلتطمةً
تحملُ من عَبقِها البِلّوريّ أقنعتَنا
تُبحِرُ..
تتقدم جهة الشمس
تَنحُو جهةَ الجنوبِ
تُنسينا أقنعةَ الكَلامِ المجفف
عبرَ الطّريقِ المُستحيلِ،
في شعابِ الصّحراءِ الحالمةِ
بلهث الكسر،
منْ وراءِ رائحةِ الكتابةِ المُلتهبَةِ..

هِيَ الأَرضُ تبوحُ
بأَخاذيدِها المائلةِ
في النِّهايةِ
إلى الماء.

محمود درويش

فتنةٌ في الوطنِ الجريحِ
تمرُّدٌ يرتجفُ
منْ أثرِ الشرّخ
أُنشودةٌ وراءَ مخيلتي،
بخطى الزيتون
بلا ارتعاش...
والدَّمُ مفترقٌ
بينَ أحشائه..
فوقَ سريرهِ؛
حُروفٌ،
روحٌ،

حريّةٌ،

ومنفىً؛

كالوطنِ الغائبِ

كالوطنِ المغلقِ،

كالمرأة المصابة،

والقصيدةُ شجرةٌ

منْ وجعٍ أحمر

واقفةٌ لاستقبالِ البندقيّةِ

بعدَ الكلامِ في مَنفاه،

أيا الريح.

العائد

يا نجمًا
في جَنباتِ الرَّحيلِ
وقت الظهيرة
ابحث عن خثيرك
بِالعَزفِ السَّابقِ.

اجتيـاح

حُروفكَ العاصفة،
تجتاحُ الأَخضرَ
والبياض
بحَفنةِ تُرابٍ!

الرقصة الأولى

أَسْبحُ
أَتيهُ
أَعَودُ

إلى
النِّهايةِ الأولى
رغمَ العصيان الأخير.

الـوداع

تَرمِي كلّ الجنونِ
إلى صَوتي
كيْ تَهمِسَ لُغتُها وَجهي
بمعنى النهاية..

الحدود

مِنْ شَرارةِ ما فُتحَ
نبض شَرارَتي،
وقمامة انتظاري
ما بينَ صحوِ الرُّدهاتِ
وخيطِ الحُدودِ.

السكون

الاحتمالات تتناثر ،

عبر أثير الخلاء

بعيدا عن صمتي الوردي..

ومضـــة

بنفسجةٍ تتأهّب في الانتظارِ،

أول ما نفتح إكليل الفشل.

المشـــي

للمشيِ هيمه البنفسجي

ولخطاهُ الرّغبةُ الموحشة

شرفــة

ننسابُ والليل

ونطلّ على اللاّشيء.

في أول المعابر..

المعبد

ما الفراغُ إلّا وحيُ المقابرِ
بمُوسيقى الضجيج..

برفقة أدراج الريح

كلّما انسابُ في الدّكنة

ولّى الماء أدراجَ الرّيح..

الشاعر البربري

الشاعر الذي غادر الأشياء

واقفٌ ينحني لسرابِ الأشلاءِ..

جمـرة

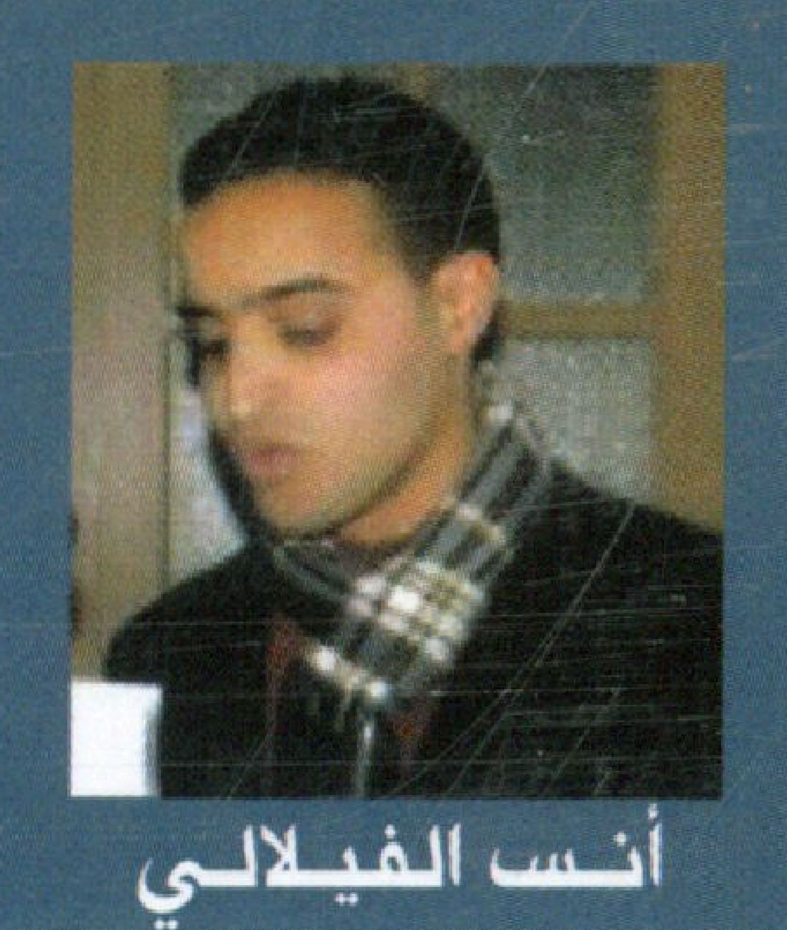
للعبورِ

في مرافئ الموت

غربةُ الجمرةِ الملتويةِ.

في الماء..

المحتويات



شاعر وباحث وإعلامي. من مواليد سنة 1986 بمدينة القصر الكبير شمال المغرب. حاصل على جائزة ناجي نعمان الأدبية لسنة 2009، وجائزة عبد الكريم الطبال لسنة 2010.

التصميم والطباعة : مطبعة دار المناهل



